جـــامعـــة الجـــزائـــر2
UNIVERSITÉ ALGER2
مجلة مشكلات الحضارة

الطب عند العلماء المسلمين- ابن سينا أنموذجا-
Medicine according to Muslim scholars - Ibn Sina as a model

حاج عزام ناصر
nacerhadjazzem@gmail.com

ملخص:
نروم من خلال هذه الورقة البحثية الى لبحث في ميدان الطب عند العلماء المسلمين من خلال الجهود التي قدمها الطبيب العربي المسلم ابن سينان وتحديد الجذور التاريخية لعلم الطب و بالتحديد عند الطبيب اليوناني أبقراط والتداخل الموجود بينه وبين ابن سينا، كما أننا سنركز على أهم الإضافات التي قدمها الشيخ الرئيس في ميدان الطب من خلال الحلول التي قدمها لعديد الامراض باستخدام وسائل متعددة ومتنوعة مزجت بين التداوي بالاعشاب وبين تقديم الفرضيات والطب الروحاني
الكلمات الدالة: ابن سينا، الطب، التداوي بالأعشاب، أبقراط

Abstract:
Through this paper, we aim to research the field of medicine for Muslim scholars through the efforts made by the Arab Muslim doctor Ibn Sinan and to identify the historical roots of medicine, specifically with the Greek physician Hippocrates, and the overlap between him and Avicenna, and we will focus on the most important The additions made by the chief Sheikh in the field of medicine through the solutions he presented to many diseases using multiple and diverse means that mixed herbal medicine with presenting hypotheses and spiritual medicine.
.**Keywords :**Avicenna, Medicine, Herbal Medicine, Hippocrates

مقدمة :
لقد كانت العودة الأساسية في تاريخ العلوم العربية تكمن على الدوام في اعتبارها مجرد استنساخ وشروح مشوهة لعلوم اليونان القدامى، حيث اعتبر العرب والمسلمين مجرد شراح ونقلة عن حضارة وعلوم وآداب اليونان سواء في الفلسفة أو الأدب أو العلوم وباقي الفنون، وقد انبرى لتفنيد هذا الزعم الإستشراقي بالأساس العديد من المفكرين والمؤرخين والفلاسفة منذ عصر النهضة العربية، حيث أثبتوا وبرهنوا على تميز الإسهامات العربية الإسلامية في شتى الميادين المعرفية والأدبية والفنية والعلمية.

وقد كان الطب إحدى العلوم الأساسية لدى القدماء لذلك حظي باهتمام واسع وعريض، إذ لم يعرف اليونان ولا العرب البيولوجيا أو علوم الحياة لكنهم عرفوا الطب نظرا لحاجتهم اليومية الماسة إليه، وفي نفس السياق اعتبر المستشرقون الطب العربي مجرد محاكاة وتقليد للطب اليوناني الأبقراطي تحديدا،لهذا اخترنا هذا الموضوع نظرا لأهميته القصوى في إثبات أصالة العلوم العربية وإسهامها في الزخم المعرفي الحضاري القديم والحديث من خلال دراسة حالة خاصة وهي أثر الطب الأبقراطي في الطب السينوي محاولة منا لمعرفة حدود التأثير والتأثر، وعلى هذا الأساس كانت الإشكالية الأساسية التي تناولناها تتمحور حول إذا سلمنا بتأثير الطبا لسينوي بالطب الأبقراطي: فهل ذلك يعني نفي الإبداع عن الطب السينوي؟ أو بعبارة أخرى: إلى أي مدى يمكن القول أن النظرية الطبية السينوية تجاوزت نسبتها الأبقراطية؟

عرض:

1.الطب الأبقراطي:

لقد اتسم المنهج اليوناني لدراسة الطب قبل أبقراط* بقلة الملاحظة الدقيقة للأمراض،هذا من جهة وشيوع المنهج الجدلي والبراعة الفلسفية حول طبيعة هذه الأمراض من جهة أخرى، وبمجيء ابقراط بدأ التفكير الطبي اليوناني يبلغ مرحلة النضوج، وذلك بفضل من لقب بأبي الطب والأطباء[1].

ومن اهم الاضافات التي قدمها ابوقراط القسم الابقراطيالذي جاء فيه ما يلي:" أقسم بأبلو Apollo الحكيم، وبأسكليوس، هايجيا، وبانسيا وبجميع الأرباب والربات على أن أبقى قدر استطاعتي محافظا على القسم الآتي: أن أعتز أشد الاعتزاز بمن علمني الفن مثلما اعتز بوالدي، وأن أظل مطيعا له ما حييت و أن اقسم معه،ما لدي من مال متى كان ذلك لازما، وان أعتني بأبنائه كأخوتي، وأن أعلمهم هذا الفن متى رغبوا دون أجر أو وعد مكتوب، وأن ألقن علمي لأبنائي وأبناء أستاذي الذي علمني قواعد المهنة،أن أبلغ تلاميذي وحدهم دون غيرهم، اللذين التحقوا بهذه المهنة نصائحي وإرشاداتي وأن اصف الدواء الناجح لمرضاي،حسب قدرتي وأن لا أضر أحدا، وليس من أجل إرضاء أحد أصف دواء مميتا، ولا أعطي امرأة لبوسا بسبب الإجهاض، وإنما أحافظ على طهارة حياتي ومهنتي، وأن لا أشق عن من في مثانته حصى وأنما أترك ذلك ليقوم به المتمرسون الأخصائيون ولا أدخل إلا لصالح المرضى وأن أتجنب أي فعل شيء وبخاصة، ما يتعلق أو يتصل بعشق النساء أو الرجال الأحرار منهم أو العبيد وكل ما يصل إلى علمي أثناء ممارسة مهنتي أو خارجها أو في اتصالي اليومي للناس مما لا يجوز إذاعته فإني أحتفظ به سرا مكتوما .

وحين أبقى وفيا لهذا القسم محافظا عليه فسأستمتع بحياتي وأبقى سعيدا بمهنتي وموضع احترام وتقدير كل الناس،في كل الأوقات أما إذا انحرفت عنه وحنثت به فيكون حظي بخلاف ذلك"[2]

والمتفحص لهذا القسم يستطيع أن يستخرج أهم المبادئ لهذا القسم وهي:

1- إجلال أساتذة الطب.
2- لا يجاز في المهنة إلا من يتمسك بأخلاقيات القيم.
3- مزاولة المهنة بهدف فائدة المريض وتفادى الضرر.
4- الابتعاد عن كل ما من شأنه إسقاط الجنين من أدوية أو مواد.
5- دخول منازل المرضى من أجل مصلحة المريض.
6- الامتناع عن الأذى والفساد.
7- احترام سرية العلاقة بين الطبيب والمريض.

1.1. الطبيعة الشافية Naturamedicatix ونظرية الأخلاط:

إن الطبيعة الشافية كمصطلح لم يطلقه ابقراط نفسه وإنما أتى بعده أرسطو الذي وضع أسس و قواعد الطب الابقراطي وأطلق عليه الاسم وملخصها أن لدى جسم الإنسان نزوع ورغبة في الشفاء للحياة أكثر من الموت وهذا النزوع والرغبة هو الذي يستعمل في تحدي المرض وتراجعه وبالتالي يتمكن من الشفاء[3].

تقوم النظرية على فكرة (Physis) التي اشتقت منها كلمة physiologie وهي نظرية فلسفية في الأصل[4]، وهذه النظرية تسعى إلى فهم الطبيعة تمهيدا لفهم جسم الإنسان ونفسه وقد اهتمت المدرسة الأبقراطية بوظائف الأعضاء الفيزيولوجية فكانت لهم دراية بالأعضاء الداخلية والأوعية الدموية و

***- أبقراط ولد في جزيرة قوس سنة 460 ق.م ، وهو عن آل اسقليوس توفي سنة 375 ق.م تعلم الطب على والده وجده،ذكره أفلاطون في محاورة بروتاغوراس،فيدروس**

[1]- خالد حربي الأسس الإبستمولوجية ،التاريخ الطب العربي، رؤية معرفية في تاريخ الحضارات،كلية الآداب جامعة الإسكندرية،دار الثقافة العلمية، ط1، 2002،ص91-92.

[2]- أحمد محمود صبحي،في فلسفة الطب، تقديم محمود مرسي عبد الله، دار المعارف الجامعية، 1993، ص165.

[3] 2- André Pichot :de la natura midicatrix antiquep ,la recherche n254 mai recherche N°281.p12

[4]- ابن نفيس: شرح فصول أبقراط، تقديم ماهر عبد القادر و آخرون، دار العلوم العربية،للطباعة والنشر، بيروت،لبنان، ط1، 1988، ص،22.23.

العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الالكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

العضلات والأعصاب ويتخلص علمهم بوظائف الأعضاء في نظرية الأخلاط و أجسام الحيوانات و البشر هي الأسهل للملاحظة المباشرة فهي تشمل على سوائل مهمة:الدم « Sang » ،البلغم « Pituite » الصفراء bile المانع،وهذه السوائل والافرازات تقابلها الاعضاء التي تنتجها وهي : القلب « Cœur » المخ« Cerveau » ،الكبد « Foie » البنكرياس « pancréas » و الأمراض تتولد عن تغيرات في حالة الأمزجة المتعلقة بالسوائل العضوية الموجودة في الجسم[1].

ونظرية الأخلاط هذه ظلت في الطب حتى القرن 18 حيث كانت المفسرة للإجابات الصحيحة،إذ بتوازن هذه المكونات يعبر عن الاعتدال بينما اختلالها هو المرض كما لا ينكر مدى تأثير المناخ ومن خلال هذه الأخلاط نتعرف على مدى تطور المرض ومدى خطورته من خلال ما يطلق عليه بالتنبؤ و تمييز مراحل المرض عن بعضها ففي المرحلة الأولى يضطرب تركيب الأخلاط و يختل التوازن ثم تأتي مرحلة النضج ثم مرحلة الأزمة، وهي الأيام الحرجة و الطبيب الماهر هو الذي يستطيع التنبؤ بها قبل أن يصل إليها فيعمل الطبيب في هذه المرحلة على ما يسمى بالطب الروحي أي رفع معنويات المريض و تقوية إرادته من الوقوف في وجه المرض و التغلب عليه ليعود التوازن للجسم من جديد بالإضافة إلى ذلك على الطبيب أن يقوم بتغذية المريض غذاء مناسب وممارسة الرياضة و لا يتدخل الطبيب أكثر من ذلك بل يترك الطبيعة تحقق قوتها الشافية و تدخل الطبيب ليس أكثر من استفراغ ما هو زائد عن الجسم من فضلات[2].

وقد كانت من وصايا أبقراط **"الجسم يعالج على خمسة، أضرب ما في الرأس بالغرغرة و ما في المعدة بالقيء وما في البطن بإسهال البطن، و ما في الجسد بالعرق، وداخل العروق بإرسال الدم"[3]**

2.1. حفظ الصحة عند ابقراط:

يعتمد أبقراط في علاجه على مبدأ المقابلة "الضد بالضد" أي الضد شفاء الضد ومع ذلك إنما هي مداواة بالعرض[4] فالجسم البشري لا بد أن يظهر فيه مبدأ التوازن بين الأضداد بشكل كبير, و انعدام الاعتدال الضدي في هذا الجسم يعرضه للمرض مثلا الإنسان: الذي يعمل في برودة و رطوبة مستمرة يكون عرضة للمرض و الإنسان الذي شرب الخمر مثلا الجالب للحرارة يخل التوازن الصحي، فالمرض يكون نتيجة حتمية للزيادة أو النقصان في مقدار عنصر معين،إذن اختلال التوازن بين المتضادات إنما في داخل الجسم البشري وخارجه يؤدي إلى الموت، إذن فالصحة تعني الاعتدال أو توازن الأمزجة،لقد ركز أبقراط على بعض النماذج من الأسس العامة في حفظ الصحة معتمدا على مبدأ الضد منها:

- ذكر أبقراط أن الإكثار من الأطعمة في الشتاء يكون أكثر من باقي أوقات السنة،بينما يقل الشراب فيه، و يقل مزجه و يستعمل الخبز واللحوم المشوية ذلك ليصير مزاج البدن حارا يابسا.
- الأبدان الرطبة كثيرة اللحم تدبربالتدبير الأجف كل الفصول و الصلبة اليابسة،قليلة اللحم تدبر بالأرطب،فالفتيان مزاجهم يابس فيستعملون التدبر الرطب، و الشيوخ أبدانهم رطبة فيستعملون التدبر الأجف، وتقدير الغذاء يكون حسب الشتاء و أوقات السنة و أصناف المزاج.
- يستعمل القيء في الشتاء لوجود البلغم و يستعمل العسل في الصيف .
- يكون الحمض للأبدان السمينةرطبة صالحة و للضعيف دسمة لبنة[5].
- نقل عن أبقراط : مما ينبغي على الصحة ألا يأكل الرجل حتى يتعب قليلا ثم يستريح إلى أن ينهي الطعام ،فإذا أكل اضطجع ونام كما نصح بالاستحمام قبل الطعام لأنه يذيب الفصول و يخرجها بالعرق البلغي،ويقول أبقراط بأن الضد شفاء للضد يعني أنه كان يوحد في هذا النوع من الأمراض الغير مادية بين الشفاء و المقاومة و يعتبرهما معا ذاتي و الغرض من الشفاء و

---

[1]-جورجسارتون , تاريخالعلمالقديمفيالعصرالذهبيلليونان , تر: ابراهيمبيوميمدكوروآخرون , دارالمعارفط2 , القاهرة , 1963.،ص221.

[2]-محمد عابد الجابري: مدخل إلى كتاب ابن رشد، الكليات في الطب، ص15-17.

[3]- ابن نفيس: شرح فصول أبقراط، المرجع السابق،ص96.

[4]- عمار طالبي: الفلسفة في الفكر الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج1، بيروت، 2005، ص164.

[5]-ابن رشد،الكليات في الطب،المرجع السابق، ص365.

العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-**الموقع الإلكتروني(URL):** http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

المقاومة واحد وهو وإعادة الانسجام البدني بتركيب منحل، وتحليل من انعقد، و تسخين ما برد و تبريد ما سخن، وترطيب ما يبس و تيبس ما رطب[1]

2. الطابع العام للطب العربي قبل ابن سينا:

لو رجعنا إلى معنى كلمة الطب في اللغة العربية نجد أن من أهم معاني الطب السحر و المطبوب وهوالمسحور و الطاب هو الساحر أي أنه يستخدم طبه في الشفاء فالساحر هو الطبيب الذي يعالج المريض من مرضه والطبيب يستعمل الطرق الطبيعية و الساحر طرقه غير طبيعية معتمدا على الخوارق،ولقد عرف الأطباء العرب العلاج الطبيعي و الغير طبيعي للأمراض منذ العصر الجاهلي، وقد وجد إلى جانب العرافين والكهان جماعة من الأطباء الطبيعيين، وقد ذكرت في المصادر العربية عدد كبير من الأطباء العرب الجاهليين،ومؤثرات طبية عن بعضهم، وبعض أسماء الأمراض التي كانت منتشرة في وقتهم ومن أطباء الجاهلية المشهورين: الحارث بن كلدة الثقفي و ابنه النظر، وزهير بن جباب الحميري، وزينب طبيبة بن أود[2].

وبمجيء الإسلام اتخذ الطب العربي منحى جديد خاصة في العصر الأموي، نظرا لتأثيرات اليونانية من خلال حركة الترجمة التي سبق ذكرها[3] ولقد ساد الطب الشعبي بالموازاة مع الطب النبوي.

1.2.الطب الشعبي:

يقوم هذا الطب على ممارسات نطلق عليها الأساليب السحرية الشعبية بالإضافة إلى التنجيم ومعظم هذه المعتقدات كانت سائدة عند العرب قبل مجيء الإسلام فقد كان السحر و التنجيم سائدا في كل الطبقات الاجتماعية،إلا أنها كانت أكثر شيوعا في المجتمع الريفي فقد استخدموا التعاويذ و الرقيات بشكل واضح لمجموعة من الأمراض،فالسحرة يحاولون أن يستلموا قوى الشر و الحصول على بركة الله وحمايته بفضل الرقيات و الصلوات التي كانوا يتلونها و أيضا بواسطة تعاويذ و طلاسم، وقد اعتبر القدماء أن العين مصدر كل شر و إلقاء نظرة من شخص إلى شخص يستطيع و بطريقة لا شعورية جذب قوى الشر، وبالتالي فالعين الشريرة تسبب المصائب كالموت المفاجئ وحلول الأمراض الخبيثة، هذا ما جعل السحرة يضعون طرق الحماية من العين، فكانوا يذهبون إليهم لتحديد سبب المرض و مصدره و إمكانية الشفاء منه،إضافة إلى لجوء النساء لتحديد الحمل و جنس الجنين و التأكد من أن الولادة سهلة، و لم يقتصر هذا النوع من الطب على عامة البشر بل نجده أيضا في بلاط الحكام و هذا يبرهن استعانتهم بالعرافين[4].

2.2. الطب النبوي:

تطور في القرن 4 هـ و انتشر بشكل كبير في القرن السابع يهدف هذا النوع من الطب إلى:

-إظهار القيمة الدينية للطب باعتباره يمثل أكبر فضل من الله على الناس.

- جعل الطب متوافق مع الإسلام بدل إخضاعه لأمور غيبية[5] ويعتبر ابن السني من كتب أقدم مقالة في الطب النبوي، وقد كان الأطباء يتمتعون بتربية دينه و معظمهم من المسلمين السنة و الشعية، وهؤلاء الأطباء يرون أن العلاج يكمن في الكتاب الشريف، فقد أعطيت علاجات متنوعة كالحمية الغذائية(الصوم) و العقاقير البسيطة(كالعسل) دون اللجوء إلى الجراحة،كما عولجت الحمى،الكلب،الجذري، والطاعون والعين،كما منع شرب الخمر، ومع أن الطب النبوي لم يندرج ضمن نظرية متكاملة أو نظام طبي،إلا أنه وجهة نظر فلسفية مرتكزة على سلطة دينية، ونذكر على سبيل المثال مقالا كتب حول مرض الطاعون، فقد جرى جمع وتفسير الأحاديث النبوية الشرفية التي لها علاقة بمواضع العدوة وردود فعل الجسم عليها

---

[1]-المرجع نفسه، ص366

[2]- محمد عبد الرحمان مرحبا:المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، دار الجيل،بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص283.

[3]- رشدي راشد،ريجيس مورلون: موسوعة تاريخ العلوم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية،ط2، بيروت، لبنان، 2005، ص1220.

[4]- المرجع نفسه،ص1220 ، 1221.

[5]-محمد عبد الرحمان مرحبا:المرجع في تاريخ العلوم عند العرب،المرجع السابق،ص1182.

العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الالكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

وقد حاول المؤلفين إعطاء التفسيرات الطبية وعقاقير هذا المرض،كما حاولوا إعطاء نبذة تاريخية حوله وكان غالبية هؤلاء الأطباء من المتفقهين في الدين ومتطلعون على كتب في الشريعة والطب[1].

كما استعمل ''الرسول صلى الله عليه وسلم'' الحجامة في الصحيحين من حديث طاووس عن ابن عباس**" إن النبي صلى الله عليه و سلم احتجم و أعطى أجره و أنه قال خير ما تداويتم به الحجامة" ،** وقد دخل على مريض يزروه فقال:" **أرسلوا إلى الطبيب"**،فقال قائل: **"و أن تقول ذلك يا رسول الله"**،قال:" **نعم أن الله عز وجل لم ينزل داء إلا و أنزل له دواء" و قيل "أنزل له الشفاء"**[2].

يمكن القول أن ممارسة الطب عند العرب كانت نتيجة لانفتاحهم على الثقافات المختلفة منها الهندية و اليونانية و غيرها، و استطاعوا أن يصوغوها في بوتقة فكرهم حتى بدا الطب العربي الإسلامي مشابها في بعض الأحيان للنظريات و التطبيقات العلمية اليونانية و أحيانا أخرىتطغى العادات المحلية و التطبيقات السحرية أو الدينية و لقد أضاف العرب المسلمين إلى الطب اليوناني أكثر مما أضافه اليونان إلى طب مصر القديمة و خير دليل على ذلك كتاب **"القانون لابن سينا"•** الذي تصدر المراجع الطبية في الشرق والغرب حتى نهاية القرن الثامن عشر.

3. ملامح النظرية الطبية السينوية:

مما لا شك فيه أن لكل نسق طبي قوانينه،وابن سينا كطبيب اعتقد على منهج معين و يظهر لنا جليا من خلال انجازاته الطبية خاصة في كتاب **"القانون في الطب"**، الشفاء بكل أجزائه، بالإضافة إلى أعماله القصيرة منها **القصيدة التعليمية في الطب، الصحة الجنسية**

وله مقالات في العقاقير الخاصة بالقلب و التي تلعب دورا كبيرا في الفيزيولوجيا، وعلم الأمراض القلبية وحول تأثير العواطف على الجهاز القلبي و حول العقاقير التي تنظم نبضات القلب، ومقالات في الفصد و التشخيص بواسطة التنفس و النبض و مؤلفات في القلنج، وأنواع الحمى و السكري و الصحة و أنواع الحميات[3].

تظهر مواهب ابن سينا في كتابه القانون من خلال تصنيفه و تبويبه للمعلومات الطبية و كشفه نظريات جديدة و إبرازها في قالب منطقي فقد كان قوي الحجة ،قاطع البرهان[4]، ولقد بحث هذا الكتاب مواضيع طبية خاصة في وسائط المداواة و المعالجة بالإضافة إلى وصف الأمراض التي تقع عضوا بعضو ثم وصف العلاج و كيفية تركيبه و قد وردت له آراء قيمة حول بعض الأمراض و خاصة منها المستعصية و استطاع أن يجد لها العلاج الناجع و اعتمد ابن سينا في المعالجة على مزاج الجسم أي أنه يستطيع بما فيه من قوة النمو و المناعة أن يتغلب على الأمراض التي تعتريه مع بعض المعالجة اليسيرة أما إذا ضعف الجسم وتوقف عن النمو و المقاومة فإن العلاج لا ينفع[5].

وقد اعتمد الشيخ الرئيس على ترتيب معين في كتابه فهو يشتمل على قوانين كلية و جزئية و يجمع بين الشرح و الاختصار يقول شارحا الترتيب الذي سلكه:**" رأيت أن أتكلم أولا في الأمور العامة الكلية في كلا قسمي الطب أعني القسم النظري، والقسم العملي ثم بعد ذلك أتكلم في كليات أحكام قوى الأدوية المفردة ثم في جزئياتها ثم بعد ذلك الأمراض الواقعة بعضو عضو،فابتدأ أولا بتشريح ذلك العضو، ومنفعته و أما تشريح الأعضاء المفردة البسيطة فيكون قد سبق مني ذكره في الكتاب الأول الكلي و كذلك بمنافعها ثم إذا فرغت من تشريح ذلك العضو ابتدأت في أكثر المواضيع بالدلالة على كيفية حفظ**

---

[1]- رشدي راشد،ريجيس مورلون: موسوعة تاريخ العلوم العربية، المرجع السابق، ص1183، 1185.

[2]- أحمد محمود صبحي، محمود فهمي زيدان و آخرون: في فلسفة الطب،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1993، ص93.

•- ابن سينا: هو الشيخ الرئيس أبو علي الحسين عبد الله بن سينا عاش خلال القرن الحادي عشر عام 370 هـ قرب مدينة بخارى، نبغ في الأدب والفلسفة و الطب و العلم ،توفي سنة 428 من أهم انتاجاته:القانون في الطب، كتاب الشفاء،

[3]- عيسى خليل محسن:الاتجاه الفلسفي في المفهوم التربوي: دار جيرار للنشر و التوزيع، ط1، 2006، ص192.

[4]- عيسى خليل محسن:الاتجاه الفلسفي في المفهوم التربويالمرجع السابق،ص191.

[5]- مصطفى غالب: ابن سينا، منشورات الهلال، بيروت، 1983، ص60.

العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-**الموقع الالكتروني(URL):** http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

صحته ثم دللت بالقول المطلق على كليات أمراضه و أسبابه و دلائله ثم تخلصت إلى الأحكام الجزئية ثم أعطيت القانون الكلي في المعالجة الجزئية بدواء الدواء بسيط ومركب وما كان سلف ذكره من الأدوية المفردة و منفعة في الأمراض في كتاب الأدوية المفردة في الجداول و الاصباغ التي أرى استعمالها فيه كما تقف أيها المتعلم عليه إذا وصلت إليه لم أكرر إلا قليلا منه و ما كان عن الأدوية المركبة، إنما الأحرى به أن يكون في الأقرباذين الذي أرى أن أعمله أخرت ذكر منافعه و كيفية خلصت إليه،ورأيت أن أفرغ عن هذا إلى كتاب أيضا في الأمور الجزئية، مختصا بذكر الأمراض التي إذا وقعت لم تختص بعضو بعينه و نورد، هنالك أيضا الكلام في الزينة ، وأن أسلك في هذا الكتاب أيضا في مسلك الكتاب الجزئي من هذا الكتاب جمعت كتاب الأقرباذين" [1]وكتاب القانون مقسم إلى خمسة كتب أو ما يعرف بالفنون:

الفن الأول: يشمل خمسة فصول :

الفصل الأول: في التعاريف و العناصر و الأمزجة و الأرواح.

الفصل الثاني:في التشريح و يشمل العظام،العضلات، الأعصاب ،الشرايين و الأوردة.

الفصل الثالث: يبحث في الأمراض و أعراضها.

الفصل الرابع: في حفظ الصحة و الوقاية من الأمراض.

الفصل الخامس: في العلاج عموما.

الفن الثاني: يبحث في الأدوية المفردة مرتبين حسب الحروف الهجائية.

الفن الثالث: يبحث في أمراض الجسم من الرأس حتى القدمين بما فيه تشريح الأعضاء، الرأس ،الدماغ، العيون، الآذان، الأنف، الفم، اللسان، الشفتان، الأسنان،اللثة، الثديان، و الصدر،الرئتان، المرئ و المعدة،الكبد،المرارة، الطيحال، الأمعاء، الأعضاء التناسلية عند الرجل و المرأة.

الفن الرابع: يحتوي على سبعة فصول:

الفصل الأول: الحميات.

الفصل الثاني: الإنذار و البحران.

الفصل الثالث: الأورام والقروح.

الفصل الرابع:العمل باليد.

الفصل الخامس: الكسور و الخلوع.

الفصل السادس:السموم.

الفصل السابع: أمراض الجلد و الأذهان.

الفن الخامس: يبحث في الأدوية المركبة و العلاجات[2].

4.ابن سينا والتشخيص المقارن "الخلافي":

يبدأ ابن سينا بتعريف المرض و التفرقة بينه و بين غيره عند وجود تشابه بين هذين المرضين مثلا: الفرق بين السدر و الدوار:" السدر ظلمة تعتري البصر عند القيام و الدوار أن يتخيل صاحبه كأن الأشياء تدور و السدر مقدمته و ينذران دائما إذا دام سكةاوصرع[3]"

وفرق بين الالتهاب الذي يصيب الضلوع و الالتهاب الرئوي و الألم الذي يصيب الأعصاب الرئوية، وجراح الكبد وحالات الالتهاب الأخرى، وفرق بين أعراض معص المصران و المعص الذي يصيب الكلى[4].

وفرق بين السبب و المرض و العرض " مثال السبب العفونة،المرض:الحمى، العرض: العطش و الصداع، ومع ذلك قد يتحول واحد من هذه الثلاث إلى الآخر و قد يصير المرض بسبب المرض آخر كالقلنج أو الصرع و قد يصير العرض سببا للمرض كالوجع الشديد يصير شيئا للورم.

---

[1]- محمد عابد الجابري: مدخل إلى كتاب ابن رشد، الكليات في الطب، المرجع السابق،ص36.

[2]- مجلة عالم الفكر و المعرفة: أحمد مشاري،كتاب القانون ابن سينا، عدد أفريل،مايو 1986، الكويت،ص197.

[3]-جلال محمد موسى:الطب و الأطباء،مجلة عالم الفكر،المرجع السابق،ص80.

[4]- زيفريد هونكه: ت: فؤاد حسين علي: شمس العرب تسطع على الغرب، نشر و توزيع مكتبة الرحاب، 1986، الجزائر، ص188.

العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الالكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

ان موضع المرض قد يصير العرض بنفسه مرضا كالصداع العارض عن الحمى فانه ربما السفر و استحكم حتى صار مزمنا و قد يختلف الترتيب فيصير الشيء بالقياس إلى نفسه والى شيء قبله أو بعده مرضا و عرضا و شيئا مثال: الحمى عرض لقرحة الرئة و مرض في نفسها و قد يكون سبب بضعف المعدة و كالصداع الحادث عن الحمى إذا استحكم ,وقد كان ابن سينا في تشخيصه للمريض يعتمد على فحص النبض و البول و البراز و كان غالبا يعتمد على الدواء البسيط و يحاول أن لا يستخدم الأدوية المركبة إلا في الحالات القصوى[1].

كان عرضا الحمى، مرضا في نفسه و ربما جلب السرسام،فصار بذلك سببا في الحالة الثانية هو عرض باعتباره ذات وفي الحالة الأولى عرضا بالقياس إلى الحمى.

ما نخلص إليه ما تعرض إليه الدكتور أمين خير الله في قوله:" **هو أن وصف التهاب البدء و صفا صحيحا، وفرقه عن التهاب السحايا الثانوي و عن الأمراض المشابهة له، أما وصفه للأمراض التي تسبب اليرقان فواضح مستوف، و قد فرق بين شلل الوجه الناتج عن سبب داخلي في الدماغ أو عن سبب خارجي كما ذكرنا سابقا ،وفرق بين ذات الجنب و ألم الأعصاب معين الأضلاع وخراج الكبد و التهاب الخيزوم،ووصف السكتة الدماغية الناتجة عن كثرة الدم مخالفا لذلك التعاليم اليونانية**"[2].

5.الطب الروحاني(النفساني):

رغم نبوغ ابن سينا في الطب المتعلق بجسم الإنسان من الناحية الفيزيولوجية إلا أنه لم يهمل العوامل النفسية التي تؤثر في جسم الإنسان وكيف ينعكس ذلك على النبض فالفكر و الخيال يسيطران على البدن سيطرة كبيرة، وابن سينا يذكر العشق في عداد الأمراض ويعتبره عرضا من الأعراض الجسدية و يصف الطريقة النفسية في الكشف و العلاج[3] فقد دعي يوما إلى معالجة شاب نحيل خائر القوى، ضعيف البنية ،طريح الفراش فعلم قبل أن يجس يده أن لا مرض به، ولكنه عاشق متيم ، ثم أمسك بيد الشاب و طلب من بعض الحاضرين أن يسرد أسماء المدن المجاورة ثم اختار مدينة و طلب ذكر أسماء أحياءها و شوارعها وقد علم ابن سينا،عندما لاحظ اضطرابات نبض الشاب و بسرعة عند ذكر اسم مدينة بعينها ثم عند ذكر حي معين في تلك المدينة ثم عند الإشارة إلى الشارع و اسم أسرة معينة فيه، أن الشاب عاشق لصبية من تلك الأسرة و يعتبر ابن سينا بحق أول من قرن الطب بالأحوال و الانفعالات النفسية التي يعانيها المريض وله العديد من البحوث الطويلة و الآراء القيمة،في هذا المجال[4].

وقد كان ابن سينا ينادي بوجوب الاستعانة بالوسائل النفسية إلى جانب العقاقير الأخرى،فالعلاج النفسي متمم و مكمل للأدوية الأخرى و ذلك لأن العلاج النفسي ،يرفع القوى المضادة للمريض و يناصرها للتغلب عليه، وقد طلب بذلك و ألح بوجوب الاهتمام بالعلاج النفساني على أنه خير وسيلة لتغيير البيئة الكئيبة المحيطة بالمريض، وهذا التغيير هو ضمان للقضاء على المرض و الإسراع بشفاء المريض و ألح ابن سينا على وجوب استخدام الموسيقى و إحاطة المريض بأصدقائه و أحبائه[5].

كذلك أنه استطاع أن يعالج مريض السوداويةحالة اكتئاب و هستيريا،كانت حالة هذا المريض هو جنس أنه تحول إلى بقرة و هذا ما جعل أبيه الأمير يخاف عليه وكان يزعج المحيطين به بسبب خوفه الدائم وخواره المستمر،كالبقرة وطلبه أن يذبحوه و يأكلوا لحمه، وكان من نتيجة ذلك امتناعه عن الطعام و هزاله الشديد و قبل أن يحضر ابن سينا للمريض طلب من أهله أن يبلغوا مريضه أن الجزار قادم لتحقيق رغبته في الذبح ثم دخل ابن سينا في هيئة جزار و بيده مدية وهو يسأل: أين البقرة التي تريدون ذبحها؟ فنهض المريض وهو في خوار كالبقرة يدل على موقعه،فطرح المريض أرضا و أوثقت يداه وقدماه، وشمر ابن سينا على ساعديه و شهر مديته وهم بذبح المريض، و لكنه سرعان ما تراجع وألقى بالمدية

---

[1] محمد عبد الرحمان مرحبا:المرجع في تاريخ العلوم عند العرب،المرجع السابق،ص298.

[2] - أحمد مشاري العدوان: مجلة عالم الفكر، المرجع السابق،ص208-209.

[3] - محمد عبد الرحمان مرحبا: المرجع في تاريخ العلوم عند العرب،المرجع السابق،ص300.

[4] - مصطفى غالب:في سبيل موسوعة فلسفية،ابن نفيس ،المرجع السابق،ص62.

[5] - زيفريد هونكه: ت: فؤاد حسين علي: شمس العرب تسطع على الغرب، المرجع السابق،ص200.

العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الالكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

جانبا وهو يقول:" **إنها بقرة عجفاء لم يحن الوقت لذبحها،بل من الواجب تغذيتها أولا حتى تسمن و عندئذ يكون من الممكن ذبحها"**[1].

وبعدها أقبل الشاب على التهام الطعام ليستعيد صحته ويتخلص من الهاجس البقري، فقد استطاع ابن سينا إقناع مريضه بالأكل أولا. فالشفاء من اكتئابه في أكل الطعام بهذه الطريقة استطاع ابن سينا أن يبني ثقة كبيرة بينه و بين مريضه عكس أهله وهي طريقة مبتكرة من طرق علاج ابن سينا[2].

6. ابقراط في الطب السينوي:

يعتبر ابن سينا من الخالدين الذين يحتلون مكانا ساميا في تاريخ تقدم الفكر و الطب و الفلسفة،نظرا لاطلاعه الواسع و إنتاجه الغزير رغم قصر سنه و قد كان إنتاجه إلى غاية القرن الثامن عشر يعتبر دوائر معارف و موسوعات،أمثال كتابه القانون في الطب و الشفاء، وكذا بعض الرسائل و المقالات الأخرى، وقد لقبه المستشرقين بأرسطو الإسلام وابقراطه نظرا لاطلاعه الواسع على المنطق و توظيفه في باقي العلوم و ابقراطه نظرا لأن مكانته في الطب أشبه بمكانة أبقراط عند اليونان نظرا لما توصل إليه،هذا من جهة ومن جهة أخرى هناك نقاط تشابه إن لم نقل تداخل بين طب أبقراط وطب ابن سينا بالتالي نبرز مواطن التشابه بينهما وهي:

تعتبر نزعة أبوقراط نزعة طبيعية و ان كان تاريخ الطب يؤدي إلى إنصاف ابقراط و اعتبار ابقراط مؤسس طب الملاحظة[3] وكان ابقراط رجل قوي الملاحظة، وقد ترك لنا صور سريرية لداء السل و الشنج المخاطيء، وداء الصرع "المرض المقدس"،كما سجل ملامح أشخاص محتضرين أو موتى ، ووجوه هزيلة من شدة الجوع، ووجوه أعياها الإسهال، وآلام الأمراض وهي وجوه تعرف بالوجوه الأبقراطية.

ونفس الأمر عند ابن سينا ،قد كان قوي الملاحظة أي أنه يعتمد في تطبيبه على ما تلاحظه عينه، فقد دعي يوما ليرى مريضا وعند لقاء أول نظرة تعرف على مرضه وهو العشق[4].

-إن أهم قاسم مشترك بين نظريتي أبقراط و ابن سينا في الطب هو اعتمادهما على نظرية الأمزجة والأخلاط، ونظرية الأخلاط عند أبقراط استخلصها عن أجسام الحيوانات و البشر لأنها الأقرب و الأسهل للملاحظة المباشرة فهي تشتمل على سوائل مهمة: الدم،البلغم، الصفراء، والمائع، وهذه السوائل و الإفرازات تقابلها أعضاء تنتجها وهي: القلب،المخ الكبد،البنكرياس، وتوازن الأمزجة هي الحالة الطبيعية "حالة الصحة" و اختلالها يؤدي إلى المرض إذا ساد عنصر من هذه العناصر وتغلب على الآخرين[5].

وابن سينا يرى أن جسم الإنسان مؤلف من أربعة أركان و بامتزاجها ،تنتج الكائنات وهي:النار، الهواء، الماء، الأرض، وهي متناسبة مع أربعة قوى:الحرارة للنار، والبرودة الهواء، الرطوبة للمياه، اليبوسة للأرض، وحسب امتزاج هذه القوى يكون مزاج الإنسان، فإن كان المزاج متوازن نجم عنه المزاج المعتدل، وهو الإنسان الطبيعي، ومتى اختل،حصل عنه مزاج، ومتى اختلفا حصل مزاج عنه خاص و الأخلاط عند ابن سينا هي أربعة كما هي عند أبقراط وهي الدم،البلغم، الصفراء، و السوداء.

تحدث أيضا أبقراط عن أحوال البدن،عن حالتي الصحة و المرض وحدود قيام البحران، وهو التغيير العظيم الذي يحدث في المرض اما الى الصحة، أو إلى العطب[6].

---

[1]- محمد عبد الرحمان مرحبا: المرجع في تاريخ العلوم عند العرب،المرجع السابق،ص301.

[2]- المرجع نفسه،ص302.

[3]- جورج كونغلهايم: ت: محمد بن ساسي، دراسات في تاريخ العلوم و فلسفتها،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط1، 2004، ص204.

[4]- مصطفى غالب: ابن سينا، المرجع السابق،ص62.

[5]- جورج سارتون: تاريخ العلوم ،المرجع السابق، ص221.

[6]- مجلة عالم الفكر، المرجع السابق،ص192.

العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الالكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

وقد استطاع أن يتنبأ بالأيام الحرجة و اعتمد على الاستقراء مثل : القيء،أو الإسهال،...الخ وابن سينا تحدث عن الأمراض المفردة والمركبة و أوقات الأمراض و تسميتها و أسبابه وهو يفضل استعمال الأدوية المفردة عن المركبة[1].

يقول أبقراط: كل واحد من الأمراض فحالة عند شيء دون شيء أمثل و أردأ و أسنان ما عند أوقات من السنة وبلدان و أصناف في التدبير" فأبقراط يرى أن كل مرض حالة عند شيء دون شيء من أوقات السنة و الأبدان و أصناف من التدبير أمثل وأرد أي أن كل مرض و كل من فان حالة يكون في بعض الأوقات و البلدان و التدابير أمثل وفي بعضها أردأ أي أن كل مرض فحاله عند الشيء دون شيء من أوقات السنة و البلدان و أصناف عن التدابير أي أن المرض يختلف باختلاف الأبدان[2] .

ويتحدث كذلك عن فصول السنة فيقول إن الخريف تكثر فيه الأمراض لاختلاف الهواء فيه، بين برد الليل وحر الضهائر، ولكثرة الفاكهة فيه و لانتقال البدن من الصيف إلى الخريف وهو شيء يثير الأخلاط،فبمجيء الخريف يحرك الأخلاط وهو ما ينتج عنه الأمراض و الربيع وهو أصح الأوقات لاعتدال هوائه و تسهيل عملية الهضم و كثرة الدم[3]، وتحدث ابن سينا عن الهواء و الفصول و الرياح و المساكن و الحركة و السكون و النوم و اليقظة و أنواع الطعوم و الأشربة والمياه وحالتها و أنواعها وموجبات الاستحمام والتعرض للشمس و رش المياه على الوجه و تحدث مطولا عن المياه المعدنية و ميز بين أنواعها: الكبريتية، والنحاسية ، والمالحة،...الخ،و فائدة وأضرار كل نوع[4].

ثم تحدث أبقراط عن العيون و أمراضها خاصة مرض الرمد، لقد اهتم ابن سينا بهذا المجال و أثراه فهو من اكتشف عضلات العين الداخلية و أول من قال بأن مركز البصر هو العصب البصري[5].

قسم أبقراط نمو الأطفال إلى خمسة أقسام و السبب في ذلك أن الأعضاء فيه إن لم تكن مستعدة للحركة فهو سن الطفولة، وإن استعدت ولم يكمل نبات الأسنان بعد سقوطها فهو سن الصبى و أن كمل ذلك و لم يبلغ سن الحلم،فهو سن الترعرع و أن بلغ ذلك ولم يقبل"الوجه،ظهور الشعر" فهو سن المراهقة و إن جاء وقت هذا السن وولى سن الحداثة و تحدث عن الأطفال حديثي الولادة،تحدث عن أمراضهم التي بينها القلاع وهي قروح تصيب سطح الفم، كذلك القيء و السبب أن معدتهم لم يسبق لها أن هضمت شيئا وتحدث عن المرضعات على زيادة إرضاعهم،كذلك السعال لتضرر آلات تنضم بالهواء، فهي لم تتعود عليه، وورم السرسيب قطعها، كثرة نومهم على الظهر[6].

ونجد ابن سينا في فصل عن الصحة يقول عن : **" تدبير المولود كما يلد حتى ينهض"** فيذكر أنه يجب غسل جسم الوليد بالملح والماء و رش الرماد على سرته إذا قطعت و يشدد على "دغدغة دبر الوليد بالخنصر...بأصابع مقلمة الأظافر... للبحث عن سدد المستقيم وهي علة ولادية".

ويصف كذلك كيفية الرضاعة و أوصاف المرضعة إن عجزت الأم عن إرضاع و ليدها و قد وصفها في الأرجوزة[7].

7.إسهامات ابن سينا في الطب:

لقد أجمع علماء الشرق و الغرب على تقدير ابن سينا وتمجيده و استقو من عبقريته و فيض إنتاجه،فكان من اللذين ساهموا مساهمة فعالة في تقدم العلوم الطبية والنفسية...الخ، قد سحرت عبقريته هذه معظم المستشرقين و العلماء في الشرق و الغرب فلقب بأرسطو الإسلام و ابقراطه.

---

[1]- نقلا عن ابن نفيس:شرح فصول أبقراط، المرجع السابق،ص208.

[2]- نقلا عن ابن نفيس:شرح فصول أبقراط، المرجع السابق،ص208.

[3]- المرجع نفسه،ص218.

[4]- مجلة عالم الفكر، المرجع السابق،ص192.

[5]- رشدي راشد،ريجيس مورلون، المرجع السابق،ص1125.

[6]- ابن نفيس، المرجع نفسه،ص244-247.

[7]- مجلة عالم الفكر، المرجع السابق،ص198.

العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-**الموقع الالكتروني(URL):** http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

يقول عنه **أو برفيك:" إن ابن سينا اشتهر في العصور الوسطى و يردد اسمه على كل شفة و لسان وقد كانت قيمته قيمة مفكر ملء عصره و كان من كبار عظماء الإنسانية على الإطلاق..."**[1].

ورغم تقدم علم الطب إلا أن فن العلاج عند ابن سينا لم يفقد شيئا من تقدمه على العكس من ذلك تقدم الطب لم يزده إلا رسوخا و قوة ،لقد سبق **دويني** الايطالي بسبعة مئة سنة حيث كشف مرض الدودة المستديرة التي يطلق عليها مرض الأنكلوسوما [2].

كما أنه أول من وصف مرض تصلب الرقبة، وضع كذلك تشخيصا كاملا للجمرة الفحمية المعدنية و التي يطلق عليها حاليا الجمرة الخبيثة•و ما ينتج عنها من حمى،كما وصف القرحة الدرنية و القلنج الكبدي و الكلوي وذات الرئة و ذات الجنب و التهاب السحايا الأولي و الثانوي و أنواع الحميات المختلفة كما فرق بينهما جميعا[3].

وفرق بين تشلل الوجه الناتج عن سبب داخلي في الدماغ و شلله الناتج عن سبب خارجي،كما وصف السكتة الدماغية و احتقان الدماغ، وأشار بمعالجة الدماغ المحتقن بالتبريد ووصف أعراض حصن المثانة و صفا دقيقا،يصعب أن نضيف إليه في هذا العصر الجديد رغم التقدم[4].

لاحظ ابن سينا العدوى التي قد تنشأ عن السل الرئوي، وعن خطر الإشاعات الشمسية على المصابين بالسل[5] كما نبه الأذهان إلى تبدل الأظافر في المسلولين ووصف مرض اللوزتين و أعطى بعض الملاحظات حول كيفية استئصالها كما قال عن السرطان أنه ورم صلب ينتقل من عضو إلى عضو، و أنه يصيب الأحشاء ووصف سرطان الكبد، وقال أنه نوعان: نوع يحدث من ورم تقدم ونوع يحدث ابتداء ووصف سرطان الثدي و كيفية استئصال أورامه و أورام داء الخنازير و يشتمل أوراق العقد اللمفية في العقد كداء –هوجكين_ و تسمى بداء الخنازير لسببين ،أولا:يشبه بمرض يصيب الخنازير و الثاني بسبب التضخم الذي يصيب العنق و حيث يصبح المريض يشبه الخنزير أو قد يكون إشارة لخبث هذا المرض، كما أنه اعتمد في علاجه على كمادات ساخنة بالنبيذ الأحمر المعتق لتجنب احداث التقيح و الدراسات الأخيرة من قبل الأستاذ الفرنسي **ماسكلير** تقر بأن مفعول هذه الكمدات كمضاد حيوي لا تقل عن أهمية البنسلين[6].

كما يعود الفضل لابن سينا في اكتشاف الفرق بين إصابة اليرقان الناتج عن انحلال كريات الدم و اليرقان الناتج عن انسداد القنوات الصفراوية[7].

أما عن إسهاماته في الأمراض التناسلية فقد وصف بدقة بعض أمراض النساء مثل: الانسداد المهبلي و الإسقاط وبعض الأورام،كما لم يغفل بعض الأمراض التي تصيب النفساء مثل: النزيف ،احتباس الدم وما يسببه من أورام وحميات حادة وأشار إلى أن تعفن الرحم قد ينشأ عن عسرة الولادة أو موت الجنين فيه وهو الجديد الذي أتى به وتحدث عن الذكورة و الأنوثة في الجنين و أرجعهما إلى الرجل دون المرأة وهذا ما توصلت إليه الأبحاث في العلم الحديث.

---

[1]- قدري حافظ طوقان: العلوم عند العرب، المرجع السابق،ص107-108.

[2]- عيسى خليل محسن: اتجاه الفلسفي في المفهوم التربوي، ص192.

•- الجمر الخبيثة يصيب الماشية والخيل ،يتميز بارتفاع شديد للحرارة،تظهر بقع حمراء تتحول إلى ما يشبه البقاعات تغطيها قشرة سوداء فاحمة مع نزيف دم أسودي كفحم،يتوفى المريض إثره في غضون أسبوع إن لم يعالج

[3]-محمد عبد الرحمان مرحبا:المرجع في تاريخ العلوم عند العرب،المرجع السابق،ص297.

[4]- المرجع نفسه،الصفحة نفسها

[5]- زيغريد هونكة:ت:فؤاد حسين علي:شمس الله تشرق على الغرب، المرجع السابق،ص189.

[6]- المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

[7]-http :www.islamonline.net.

العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الالكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

إن أهم ميزة تميز بها العرب على اليونان من الناحية الطبية،طب العيون،و لقد اهتم ابن سينا بهذا المجال و أثراه بأبحاثه،حيث يعتبر أول من اكتشف عضلات العين الداخلية، وأول من قال بأن مركز البصر ليس الجسم البلوري كما كان سائدا هذا الاعتقاد من قبل و أنما في العصب البصري[1].

بالإضافة إلى هذه الإسهامات الطبية نجد إسهامات من نوع آخر وهي: نقل المصادر الإغريقية و حفظها من جهة و تقديم مؤلفات أصلية من جهة أخرى مثل **القانون في الطب**[2]الذي ظل مرجع الأطباء و طلاب الطب، فترة تجاوزت خمسة قرون في أكبر المراكز العلمية في العالم،يقول **ألسير وليام و سلر،** الطبيب الإنجليزي:" **كان الإنجيل الطبي الأطول فترة من الزمان و قد انتشر هذا الكتاب انتشارا كبيرا في أوربا و لم يكتف العلماء بدرسه و تدريسه بل قاموا بشرحه و التعليق عليه"**[3].

خاتمة:

من خلال عرض و تحليل الأفكار الأساسية في هذا المقال يمكن أن نستنتج النتائج التالية:

يعتبر الطب الأبقراطي طب علمي بقدر ما تتسع له إمكانات ذلك العصر لاعتماده على الملاحظة و قد ظهر في زمن كثرت فيه مباحث النظر و يعود الفضل لأبقراط في تخليص الطب من الخزعبلات التي كانت تسيطر على عقول الناس في ذلك الوقت و تخليصه من التأمل الفلسفي،معنى ذلك أنه من وضع الخط الفاصل بين الطب العلمي و التفكير الفلسفي ،إلا أنه لم يتخلص منه نهائيا وأدل على ذلك من خلال نظرية الأخلاط "العناصر الأربعة" وهي نظرية أمبدوقليس وهذه النظرية ظلت مسيطرة على الطب اليوناني و الطب العربي من بعده و قد عدت عماد الطب حتى القرن الثامن عشر و أوائل القرن التاسع عشر و بهذا يكون قد أدى حق الفلسفة وفتح المجال لتخمينات و نظريات ميتافيزيقية مسهبة.

وقد أخذ ابن سينا الكثير من الطب الأبقراطي خاصة في مجال نظرية الأخلاط وكذا في المنهج العلمي الذي اتبعه في بحوثه و محاولة استعمال الأدوية البسيطة دون اللجوء إلى الأدوية المركبة إلا أنه يختلف عنه في بعض الأمور خاصة في استبعاد تفسير القوى الغيبية فبأقراط مثلا يرى أن الصرع مرض مقدس غير أن ابن سينا درسه دراسة علمية كأي مرض آخر يصيب الإنسان كذلك في مجال الجراحة في العصر اليوناني كانت الجراحة محذورة بسب قدسية جسم الإنسان إلا أن ابن سينا استطاع أن يتخلص من هذه الفكرة المجردة وقام بالجراحة و التشريح و له العديد من الأبحاث و الانجازات في هذا المجال.

وقد تلخصت نظرية ابن سينا الطبية من خلال كتابه القانون في الطب و فيه ظهرت روحه العلمية لاعتماده على منهج علمي سليم خال من التفسيرات و التأويلات المجردة التي ليس لها أساس من الواقع، وفي نفس الوقت ظهر المنطق السليم و التسلسل الحكيم الذي أخذه عن أرسطو،فتعمقه في دراسة المنطق وخاصة منطق أرسطو مكنه من تحقيق الموضوعية التي يجب أن يتمتع بها كل باحث خاصة في مجال الطب.

وقد وضع ابن سينا تعريف للطب في الأرجوزة في الطب، وهي قصيدة تقع في حوالي ألف و ثلاثمائة عشر بيت وهي:

الطب حفظ الصحة برء مرض من سبب في بدن منذ عرض

فالطب عنده مؤلف من عنصرين هما الوقاية و المعالجة.

إن ما توصلت إليه العلوم اليوم من تطور في كل المجالات لا يمنعنا من العودة إلى الماضي و النظر إليه بجدية و تقدير و ليس الترفع و التعالي عنه و خير دليل على ذلك هو عودة الطبيعيين و الدعوة إلى العيش في وفاق مع الطبيعة، ونضرب مثلا: عودة الصينيين إلى طريقة العلاج بالإبر و تطوير هذه الطريقة و عودة العرب إلى الحجامة من جديد التي كانت منتشرة في زمن مضى والعودة إلى العقاقير الطبيعية و أنواع المسهلات و أنه يجب علينا محاولة دراسة كتب ابن سينا من جديد و قراءته قراءة جديدة خاصة في مجال جراحة العظام ،الطرق البولية، أمراض الجلد, الصحة و حفظها بصفة عامة و رغم أن

---

[1]- رشدي راشد،ريجيس مولون، موسوعة تاريخ العلوم العربية، المرجع السابق،ص1225

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- أحمد مشاري العدوان، مجلة عالم المفكر، المرجع السابق،ص192، 193.

العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-الموقع الالكتروني(URL): http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -

المبادرة كانت من طرف علماء الغرب إلا أنه دور يجب أن نقوم به نحن أيضا وذلك من أجل أحياء الماضي ليكون نقطة انطلاق المستقبل.

قائمة المراجع:

-
خالدحربيالأسسالإبستمولوجية،التاريخالطبالعربي،رؤيةمعرفيةفيتاريخالحضارات،كليةالآدابجامعةالإسكندرية،دارالثقافةالعلمية،ط1، 2002.
-أحمدمحمودصبحي،فيفلسفةالطب،تقديممحمودمرسيعبدالله،دارالمعارفالجامعية، 1993.
- ابن نفيس: شرح فصول أبقراط، تقديم ماهر عبد القادر و آخرون، دار العلوم العربية،للطباعة و النشر، بيروت،لبنان، ط1، 1988.
- محمد عابد الجابري: مدخل إلى كتاب ابن رشد، الكليات في الطب، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، لبنان، 1999.
- عمار طالبي: الفلسفة في الفكر الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج1، بيروت، 2005
-محمد عبد الرحمان مرحبا:المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، دار الجيل،بيروت، لبنان، ط1، 1998.
-رشدي راشد،ريجيس مورلون: موسوعة تاريخ العلوم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية،ط2، بيروت، لبنان.
-أحمدمحمودصبحي،محمودفهميزيدانوآخرون: فيفلسفةالطب،دارالمعرفةالجامعية،الإسكندرية،مصر، 1993
-رشدي راشد،ريجيس مورلون: موسوعة تاريخ العلوم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية،ط2، بيروت، لبنان، 2005،
-محمد عبد الرحمان مرحبا:المرجع في تاريخ العلوم عند العرب، دار الجيل،بيروت، لبنان، ط1، 1998.
-أحمد محمود صبحي، محمود فهمي زيدان و آخرون: في فلسفة الطب،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1993،
-عيسى خليل محسن:الاتجاه الفلسفي في المفهوم التربوي: دار جيرار للنشر و التوزيع، ط1، 2006،
-زيفريد هونكه: ت: فؤاد حسين علي: شمس العرب تسطع على الغرب، نشر و توزيع مكتبة الرحاب، 1986، الجزائر،
مجلة عالم الفكر و المعرفة: أحمد مشاري،كتاب القانون ابن سينا، عدد أفريل،مايو 1986، الكويت،
مصطفى غالب: ابن سينا، منشورات الهلال، بيروت، 1983.
جورج كونغلهايم: ت: محمد بن ساسي، دراسات في تاريخ العلوم و فلسفتها،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،ط1، 2004.
-جورج سارتون , تاريخ العلم القديم في العصر الذهبي لليونان , تر: ابراهيم بيومي مدكور وآخرون , دار المعارف ط2 , القاهرة , 1963.

قائمة باللغة الأجنبية:

.André Pichot :de la natura midicatrix antiquep ,la recherche n254 mai recherche N°281.

العنوان: جامعة الجزائر2، عمارة مخابر البحث،شارع جمال الدين الأفغاني – بوزريعة – الجزائر-**الموقع الالكتروني(URL):** http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/283 -